Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولايحدث الإعراب فيما يحدث فيه إلا بعد عدم العامل والفاعل إما أن يفعل بإرادة كالحيوان وإما أن يفعل بالطبع كما تحرق النار . ولا فاعل إلا الله عند أهل الحق (٢)

وفى العصر الحديث رفض الأستاذ إبراهيم مصطفى هذه النظرية لأنها - كما يعتقد - تتجاهل المعنى فلافرق بين رفع أو نصب فقد يرفع بعضهم اسما بينما يصر آخرون على نصبه دون أن يأخذوا المعنى فى الاعتبار (٣) ولقد استخدمها النحاة فى تأييد مذهب على مذهب ، بل تجاوزوا ذلك فاستخدموها لتفضيل لغة على لغة ، كما أنهم شرّعوا بهذه الفلسفة أساليب فى العربية لم يسمعوها من العرب (٤) كما يرى أيضا أنها كثّرت الخلاف بين النحاة ، فلاتقرأ بابا فى النحو إلا وجدته قد بدىء بخصومة منكرة فى عامل الباب ماهو ؟ (٥) .

أما الدكتور شوقى ضيف فقد رحب بما ذهب إليه ابن مضاء من حيث إلغاء نظرية العامل حيث قال : « وما من ريب فى أن إلغاءها يتيح لنا أن نصنف النحو بشكل آخر تستمر فيه مواد النحو القديمة ، ولكن يغير نسيجها ويكيف على أصل آخر هو العناية بأحوال الكلمات لا بالعوامل الداخلة عليها » (٦) .

ولقد رفض الدكتور تمام حسان أيضا هذه النظرية واعتبر أن التعليل الموجود فى اللغة ، هو المسئول عن وجودها . وأما السبب فى رفضه لها هو أنها لم تستطع أن تخلو من التناقض على النحو الذى نراه فى اختلاف الكوفيين والبصريين (٧) .

---

(٢) من الجدير بالذكر أن هذا السبب هو نفسه الذى جعل الغزالى (- ٤٥٠ هـ) يرفض فكرة العلية من قبل . انظر تهافت الفلاسفة للغزالى مسألة (١٧) ص ٢٣٩ ومابعدها تحقيق د سليمان دنيا

(٣) الأستاذ إبراهيم مصطفى - احياء النحو الصفحة ٣٦

(٤) السابق ٢٨ - ٣٠ .

(٥) السابق ٣٩ - ٤٠

(٦) الدكتور شوقى ضيف - مقدمة كتاب الرد على النحاة لابن مضاء ٤٨

(٧) الدكتور تمام حسان . اللغة بين المعيارية والوصفية ٥١